

## القلب والمعركة

قلبنا هو العضو الأكثر حيوية في حياتنا. فهو يغذي ويدعم عالمنا المادي والروحي بالدم والقيم التي يقدمها لنا.

يحتاج هذا القلب إلى أن يُعلم الحب، والفهم، والرحمة، والشفقة. إذا لم نتمكن من تحقيق ذلك، فلن نتمكن من ترك انطباع لطيف في العالم. سوف تمر بنا الحياة.

لأن دفء القلب وبرودته لهما تأثير بالغ في تشكيل العالم العقلي والروحي. وفي الواقع، يمكن اعتباره العامل الرئيسي في عملية التشكيل الإيجابية أو السلبية.

إن دفء القلب المستقر، الذي يسبب المشاعر الإيجابية، يوجه الإنسان إلى التصرف بطريقة متناغمة ومتفهمة مع نفسه ومع بيئته. لأن القلب عندما يكون دافئاً وناعماً ونقياً، يكون له تأثير إيجابي على العلاقات بالمشاعر الإيجابية. يزداد الفهم والاستيعاب والمعرفة والأخلاق والانضباط؛ الإنسان يعيش مرحلة التوسع والنضج.

إن برودة القلب التي تسبب المشاعر السلبية تجعل الإنسان غير متوازن وغير متوافق مع نفسه ومع بيئته. يؤدي هذا الوضع إلى تضيق العالم العقلي والعاطفي وتثبيط الإمكانيات الداخلية. لأن القلب عندما يكون بارداً وقاسياً وقذراً، فإنه يسبب صراعات عقلية ومشاعر سلبية. تتخضع القدرة على الفهم والمعرفة والأدب واللياقة؛ يشعر الناس بالانكماش والتوتر.

إن أساس العديد من الصراعات في الحياة يكمن في الضيق والتوتر الذي يعيشه الإنسان في عالمه الداخلي. إن هذه الحالة من الجمود الداخلي غالباً ما تكون نتيجة لضعف في مصدر القوة والمعرفة الروحية. إن القوة الروحية التي تدعم نظام المعنى والتقييم هي قدرة الإنسان على الحفاظ على السلام الداخلي في مواجهة الصعوبات؛ يشير مصدر المعلومات إلى القدرة على التعامل مع الأحداث من المنظور الصحيح. إذا فقدت هذين الأساسيين الأساسيين، سيحدث خلل في الاستجابات العاطفية للإنسان وستسيطر ردود الفعل السلبية.

في هذه العملية، يتم تعطيل روح ضبط النفس، والتي يمكن أن نطلق عليها "نظام الفرامل الداخلي" للإنسان. إن ضبط النفس هو آلية حيوية تمكن الشخص من إبقاء عواطفه وأفكاره وسلوكياته تحت السيطرة. لكن هذه الآلية تصبح غير فعالة لدى الأشخاص الذين يفتقرون إلى الأساس الروحي

والمعرفة الكافية. ونتيجة لذلك، تتحول الصراعات والتوترات التي يعيشها الفرد في عالمه الداخلي إلى مواقف توصف بأنها "معارك" في العالم الخارجي.

في الواقع، القتال ليس بين شخص وآخر. المعركة الحقيقية تجري في أعماق الإنسان، في العالم غير المرئي، وتمتد من هناك.

في الواقع، القتال؛ بين الروح والأنا، والتعليم والجهل، والظلام والنور، والعمق والسطحية، والإيثار والأنانية، والضمير وقسوة القلب، والحق والظلم، والعبودية والحرية، والسيطرة والخدمة، والفضافة واللياقة، والشرف والعار، والقيمة وعدم القيمة، والحلال والحرام، والتعاطف والنفور، والولاء وعدم الولاء، واللياقة والفضافة، والعار وعدم الحياء، وتقديس الحياة واستغلالها.

كل هذه المعارك في الحياة تدور في الواقع حول التمييز بين الخير والشر من خلال وضع الخير قبل الشر. كل هذه المعارك تدور حول فهم ما يأتي أولاً في الحياة ومعرفة ما هو مهم حقاً. كل هذه المعارك من أجل التغلب على التفوق والخطورة وتقديس كرامة الإنسان. كل هذه المعارك من أجل أن يكتشف الإنسان الخير في داخله من خلال تطوير الوعي. أن أكون على علم بكل هذه المعارك؛ "تحمل المسؤولية" بالضمير والأخلاق والفضيلة". وذلك حتى لا نفقد الضمير والرحمة والعطف في أداء هذه المسؤولية. ويجب علينا أن نضمن أن نتصرف وفقاً لفضائل هذا الفهم.

وهذا يتطلب وجود اتساع وعمق في الحب. وفي الوقت نفسه، فإنه يتطلب أيضاً عدم الترحيب بسرقة العمل وعدم الخضوع للاستغلال.

ورغم أنه من الصعب البقاء على العهد بهذا الجوهر في الواقع الحالي وضمن المواقف الأنانية التي لا تفكر إلا في مصالحها الخاصة، فإنه من الضروري أن نكون حذرين وعاقليين من أجل خير الحياة. من الضروري عدم فقدان روح ضبط النفس.

ولسوء الحظ، في ظل الظروف القاسية التي نعيشها اليوم، أصبح الالتزام بهذا الفهم أكثر صعوبة من أي وقت مضى. لقد ملأ الإنسان عقله ونفسه وقلبه بأفكار غير ضرورية وهموم مادية إلى

الحد الذي أصبحت معه حياته بلا نفس. إن المناطق التي تستطيع الروح من خلالها استقبال الضوء والهواء مغلقة. إن العالم الداخلي مكتظ بالمادة لدرجة أن الهواء والضوء لا يستطيعان اختراقه.

دعونا نتوقف ونفكر في هذا:

لماذا كل هذه السلبية والاضطرابات؟

لماذا تنشأ كل هذه المخاوف والقلق المدمر للروح؟

لماذا تنتشر الظلم والاضطهاد على نطاق واسع؟

لماذا لا تتوقف الأعمال الوحشية والوحشية؟

لماذا كل هذه الصعوبات عندما يكون هناك تسهيل؟

ولكن إذا استطاع الإنسان أن يتخلص من الأعباء العاطفية والهموم والقلق والأنانية والطمع في السيطرة والطمع والحسد والغيرة فإنه سوف يلاحظ كيف يصبح عالم القلب والروح أخف، وكيف يبدأ بالتنفس وكيف يشرق. فعندما يسيطر الإنسان على أنانيته ويتعلم كيفية إدارة رغباته الشريرة، فإن الشر الأخلاقي غير المرغوب فيه يفسح المجال للخير الأخلاقي.

في ذلك الوقت، ستزداد الفضائل التي تبدو قليلة في المجتمع بشكل نوعي، وسيبدأ الناس في عيش كل شيء بشكل أعمق وأكثر سلمية. وهذا يعني أن القيم التي تدعم الحياة، مثل الحب والرحمة والتفاهم والخدمة، تتجمع وتتناغم. هذا الانسجام سيجعل الحياة رحلة أكثر معنى وجمالاً.

ألا تعتقد ذلك؟

لا ننسى: أن الإنسان يخوض أعظم معاركه في عالمه الداخلي. إن الإنسان الذي يفوز في هذا الصراع من خلال الحفاظ على دفة قلبه لن يمجد نفسه فقط بل يمجد البشرية أيضاً.

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين